المكتبة الذهبية للأطفال

الأميرة المسحورة

تأليف : د . حسام العقاد
رسوم : عبد الناصر شعبان

المركز العربي الحديث
١٠٣ ش الأمام على . ميدان الأسماعيلية . مصر الجديدة القاهرة . ت : ٢٧٠٦٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس : سوبيس 2 نهج علي الرياحي مونفلوري1008- تونس - هاتف :350553

* الأميرة المسحورة *

جَلَسَتْ الأمِيرَةُ الْحَسْنَاءُ فَجْر في حَدِيقَةِ القَصْرِ، وَسَطَ الوُرُودِ اليَانعة العَطِرَة، والفَرَاشَات الْمُلَوَّنةِ الجميلة التي تَطِيرُ حَوْلَها في حُرِّيَّةٍ واطمِئْنَان ... وكَانتْ الأمِيْرةُ فجر تُفكِّرُ في عُمْق ... فَهيَ رَغمَ أنَّها لَمْ تَبْلُغْ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِن عُمْرها، إلاَّ أنَّ وَالدِها كَان يُشْرِكُها مَعَه فِي كُلِّ أمُورِ الْحُكْم؛ فَهِيَ ابنَتُه الوَحيدةُ، التي سَتَرث عَرْشَ البلادِ مِن بَعْدِهِ ... وأَقْبَل الْمَلِكُ ووَزيرُه الْمُخْلِصُ نَاصح، وَوَقَفَت الأمِيرَةُ فَجْر لِتستَقْبلَهُمَا وتَحيِّيهمَا في احترام، وعَلَى شفتَيها ابْتسَامةٌ سَاحِرَة ..

قَالَ الْمَلكُ وَهُوَ يَجْلِسُ:

- جَيْش الأعدَاءِ قَادِمٌ إلَيْنَا فِعلاً.

- أَرْدَفَ الوَزيرُ نَاصح في قَلَق:

- يَقُودُهُ القَائدُ كنْهَار، وهُو رَجُلٌ شَرِسٌ قاسٍ خَبيث ..

تَساءَلَت الأمِيْرةُ فَجْر:

- وجَيْشُنَا؟

كَانَ جَيْشُ البلادِ قَدْ تَحرَّكَ لنَجْدَةِ إحْدَى الْمُدُن، التي تَعَرَّضَت لعُدْوان ظَالِم، ولم يَتَبَقَّ سِوَى بَعْض الفِرَقَ التي لنْ يُمْكِنَها الصُمُودُ

أمَامَ جَيْشِ كَنهَار القَوِيّ الْهَائِل.

أجَابَ الْمَلكُ في صَوتٍ حَزِين:

- أرسَلتُ أَسْتَدعِي الْجَيْش، ولكنَّهُ لَنْ يَصِلَ قَبل جَيْش الأعْدَاء، سيستولُون عَلَى المدينة قَبْل وُصُوله ..

بَانَ القَلَقُ فِي وَجْه فَجر وَهِيَ تَتسائل:

- مَاذا سَنَفْعل؟

أجَابَ الْمَلكُ في تَوتُّر:

- أرْسَلتُ لِبَعضِ الْمُدُن القريبَة .. أَطْلُبُ النَّجدَة ..

وسَكَتَ الْمَلكُ، فأكْمَلَ الوَزيرُ ناصِح في صوتٍ يقْطُرُ مَرَارةً:

- ولكنَّهم لَن يُسَاعِدُونا .. خَوْفًا مِنْ بَطْشِ كَنْهَار.

تَسَاءل الْمَلكُ فِي حِيْرة:

- **ولَكِنْ مَنْ؟ .. مَنْ أرْسَل إلى كَنْهَار يُخبرُهُ أنَّ البلادَ بلا جَيْش؟**

قَالتْ الأمِيرَةُ فَجْر:

- أجَل .. مَنْ هُو؟ .. فَلَو كَانَ الْجَيْشُ في الْمَدينَة لَمَا جَرُؤ كَنْهَار على غَزْوِها .. لا شَكَّ أنَّ له جَاسُوسًا بيْنَنا ..

وشرَد الوَزيرُ نَاصح ببصَره، ورَاحَ يُفكِّر، ثمّ هَتَفَ في سِرِّه:

- أعتَقِدُ أنِّي أعرِفُ الجَاسُوسَ ..

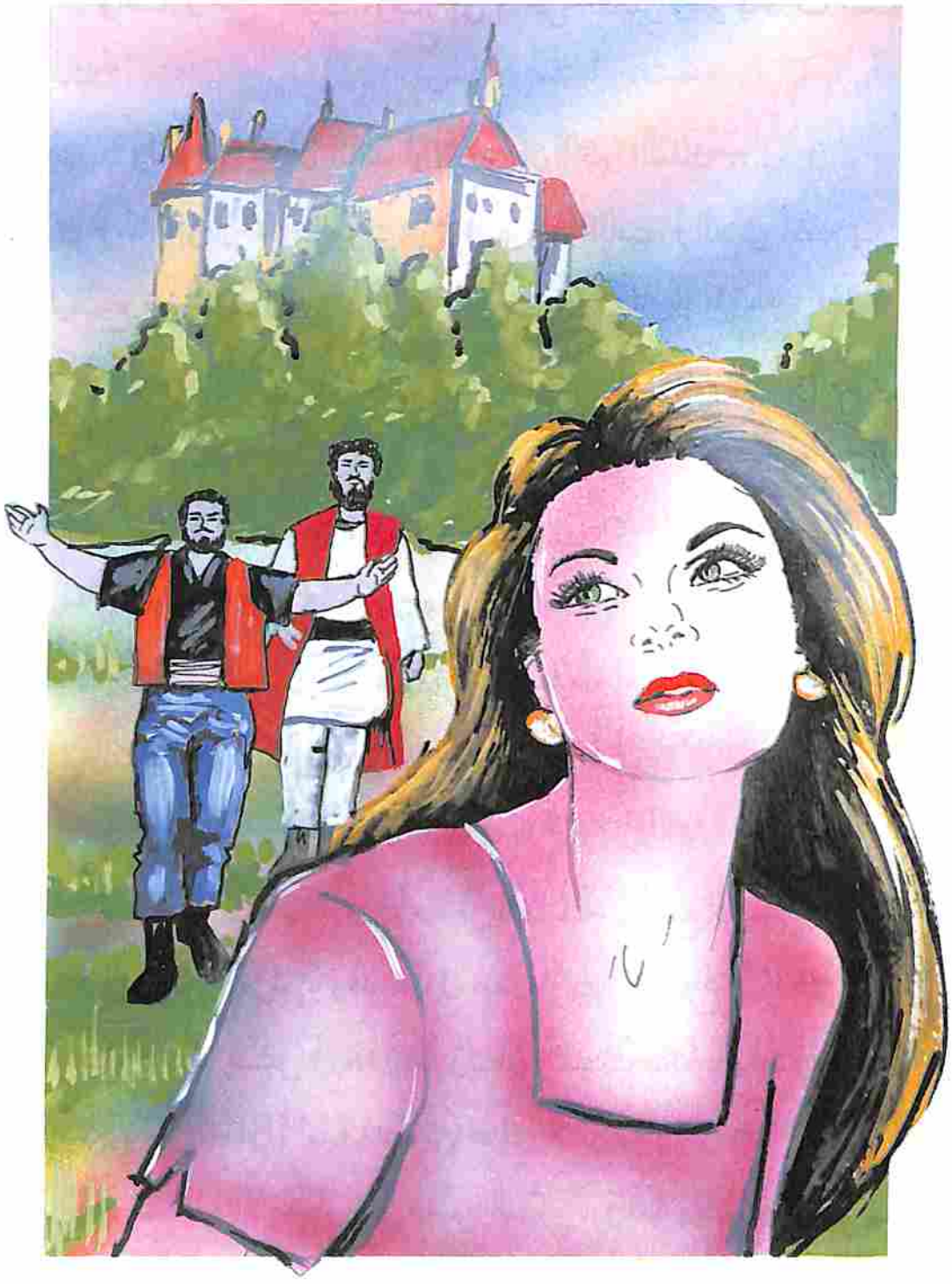

واسْتَأذنَ مِن الْمَلِك، وَسَارَ إلى دَاخِلِ القَصْرِ وَهُوَ يُحَدِّث نَفْسَه قَائلاً:

- ولكنْ لا بُدَّ أنْ أتأكَّدَ أَوَّلاً قبلَ أن أُخبرَ الْمَلكَ ..

وسَارَ إلى إحْدَى الغُرَفِ، وتَوقَّفَ عِنْد البَابِ، وألْصَق أُذنه به، ليَسْمَع صَوْتًا يَقُولُ:

- نَجَحتْ خُطَّتِي .. جَيشُ كَنْهَار قَادِمٌ إلى الْمَدِينَة ولَمْ يَتَبَقَّ سِوَى خطْوة وَاحِدة .. لأُحَقِّقَ هَدَفِي ..

ورَاحَ صَاحِبُ الصَوْتِ يَضْحَك في زَهْوٍ ..

واعْتَصَر قلْبَ الوَزير نَاصِح ألَمًا ..

فصَاحِبُ الصَوْتِ هُو سِعْدان ..

الشقيقُ الوَحِيدُ للمَلِك.

* * *

كَانَ سِعْدَان، الشَّقيقُ الأصْغَرُ للمَلِك، يَطْمَعُ دَائمًا فِي أنْ يَستَولي عَلَى العَرش، وقَدْ حَاولَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ أنْ ينتَزعَ الْمُلكَ من أخيه ولكنَّه فَشَلَ في هَدَفِه، وَكَانَ الْمَلِكُ دَائمًا يَعْفُو عَنْه، ويُسَامِحُهُ، ويُحَاولُ أنْ يُبْعدَهُ عَن طريق الشَّرِّ والمؤامَرات ..

دَارَت هَذِهِ الأفكَارُ فِي ذهن الوَزير، وَهَو يَهُمُّ أنْ يَتَحرَّك

مُبْتَعِدًا، عِنْدمَا سَمِعَ صَوْتَ بُكاءٍ مَكتُوم، والتَفَتَ ليُبصِرَ الأمِيْرة فَجْر تَبْكي في صَمْت، وتَهْتِفُ في أسىً:

- عَمِّي سَعْدَان! .. هذا غَيْرُ مَعْقُولٍ ..

ربَتَ الوَزِير عَلى كَتِفها في حنُوٍّ وأخَذ بيدها ليُبْعدَها عَن الغُرفَة، ونظَرتْ إليه الأمِيرَةُ في توسُّلٍ قَائلةً:

- لا تُخْبر أَبي، لَنْ يَتَحَمَّلَ صَدْمَةً جَدِيدةً مِن أخِيه، ودَعْنَا نُواجِه نَحنُ الأمرَ ..

قال الوَزيرُ في إخْلاصٍ:

- انْتَظِريني يا أَميْرَتي، سَأُحَاولُ معرِفَةَ خُطَطِ الأمير سعْدَان، ثمَّ أعُود إلَيْك ثمّ نتدَبّر ما سَوْف نَفْعَلَه ..

وجَلَسَت الأمِيرَةُ فَجْر تنْتَظرُهُ في الْحَدِيقَة، تُرَاقِب الطُيورَ الْمُلَوّنَةَ الصَّغِيرةَ، التي تَقِفُ بالقُرْب مِن نَافورة الميَاه، وعَادَ إلَيْهَا الوَزيرُ بَعْد سَاعتين، كانَ وَجْهُهُ مُتَجَهِّمًا .. حَزِينًا .. وَرَنت إليه فَجْر مُتَسَائلةً، فقال في انفِعَالٍ:

- الأمِيرُ سعْدَان تآمَر مع فِرَقِ الْجُنُودِ البَاقية، وَفي مُنْتَصَف اللَّيْل، سَيَأسِر وَالدك هُو وأعْوَانه وحُرّاسه وفِرقة الفرْسَان الْخَاصَة به، ويَسْتَولى عَلَى عَرْشِ البلاد ..

انْقَبضَ صَدْرُ الأمِيرَةُ فَجْر، وتَجَهَّمَ وَجْهُهَا، وَسَألتْ الـوَزِيرَ في حَيْرةٍ: ونَحْنُ؟ .. مَاذا سَنَفْعلُ؟

أطَرقَ الوَزِيرُ مُفكِّرًا في عُمْق، ثمَّ قَال:

- عِنْدِي خُطّةٌ .. أدْعُو اللهَ أنْ يُوفِّقَني في تَنْفيذها ..

- إنِّي أَثِقُ بك أَيُّها الوَزيرُ .. نَفِّذها عَلَى الفَوْر ..

وابتَعَدَ الوَزيرُ نَاصِح، تَاركًا الأميرَة فَجْر تُفكِّرُ:

- كيفَ سَيُواجهُ الوَزيرُ وَحْدَه هَذا الْخَطَرَ الْهَائِل؟

* * *

وقفت الأمِيرةُ فَجْر في حَديقَة القَصْر تَرْوي الورُودَ، وتُفكِّرُ:

- تُرَى مَتَى سَيَحْضُرُ الأمِيرُ مُهَاب؟

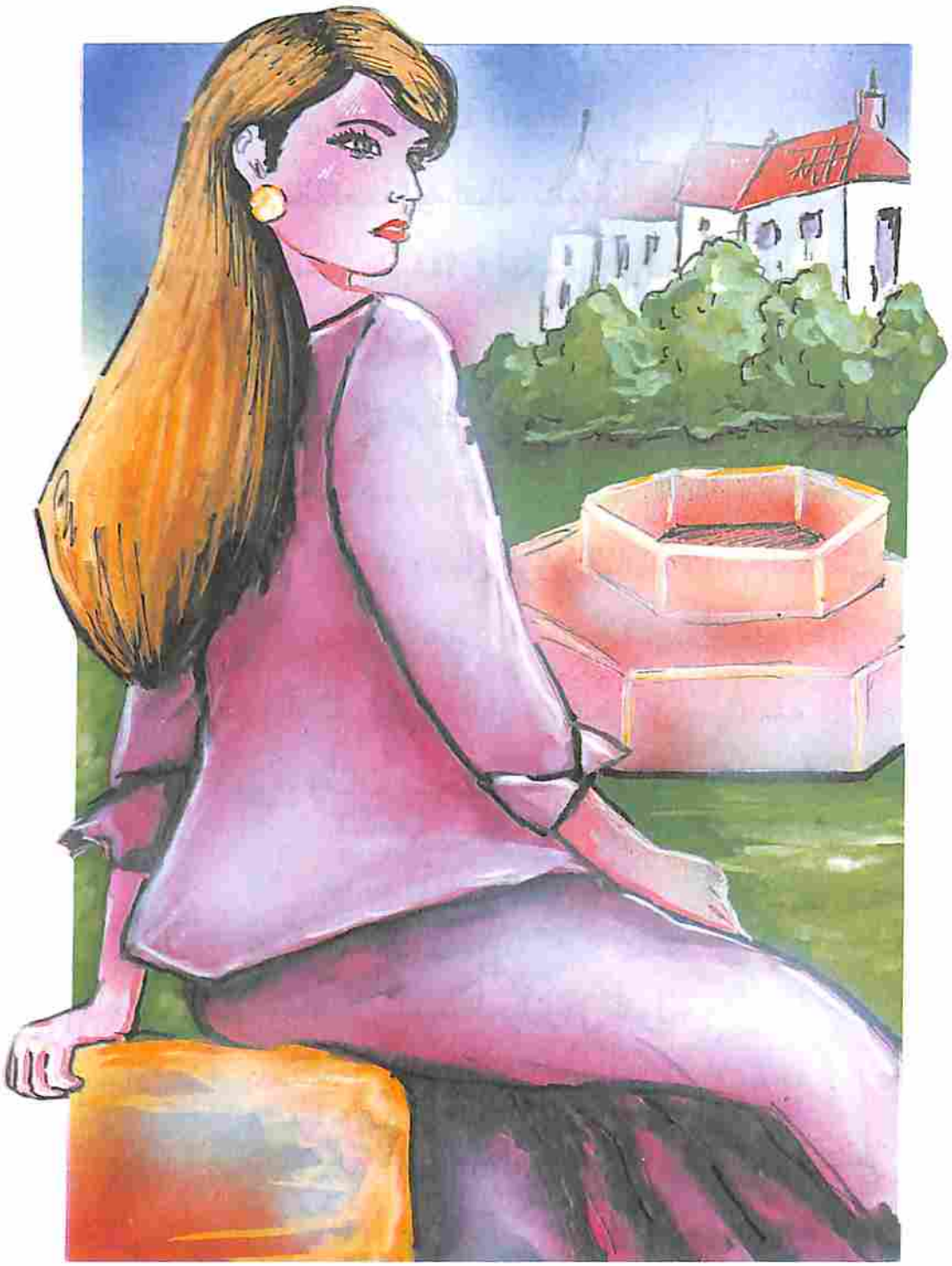

كَانَ الأميرُ مُهَاب، وَلى عَهْد إحْدَى الممَالِك البَعِيدة، قَـدْ أعْلَـن عَنْ قُدومِهِ للمَدينَة ليَطْلُبَ يَد الأمِيْرة فَجر، ولَشِدَّما تَمَنَّتْ الأمِيْـرَةُ أنْ يَصِلَ ليُسَاعِدَها في هَذِه الْمِحْنَةَ ..

وأقْبَلَ الوَزِيرُ، فانْدَفَعتْ إليه تَسأله مُتَلَهفَةً:

- هَلْ مِن مَعْلومَات جَديدة؟

قَالَ لَهَا في احْتِرَام:

- أَرْجُو أنْ تَسْبقيني إلى غُرفَتك أَيَّتُها الأمِيرَةُ .. ثمّـة شـيءٌ لـنْ أستَطيعَ أنْ أُخبرك به هُنَا ..

وَسَارَا إلى غُرْفَةِ الأمِيرة، وأغْلَقَ الوزِيرُ البَابَ، وقَدَّمَ إلَيْهَا حَبَّـةً بيْضَاءَ مُسْتَدِيرةً، قالَ لَهَا فِي رَجَاء:

- ابْتَلعي هَذِهِ الْحَبَّة يا مَوْلاتي ..

تَنَاوَلتْها الأمِيْرَةُ، وسألتْهُ مُنْدَهِشةً:

- لماذا؟

- ألا تثقينَ بي؟

أَحنَتْ رَأسَها إيجابًا، وابْتَلَعَتْ الْحَبَّةَ وهي تَقُولُ:

- اشْرَحْ لِي خُطَّتَكَ أيُّها الوَزِيرُ ..

وفَجْأةً شَعُرَت الأمِيرَةُ بشيءٍ عَجيب يَحْدُث لَهَا .. بَدَأتْ تشْعُرُ

أنَّ حَجْمَها يَقِلُّ .. وأنَّ شَكْلَها يَتَغيَّرُ .. وتَلاحَقَتْ أنْفَاسُها دُغْرًا .. وَهِي تَهتِفُ مُسْتَنْكِرَةً:

- أيُّهَا الوَزيرُ! .. مَاذا فَعَلتَ بي؟ .. مَا سِرُّ هَذه الْحَبَّة؟

وأسْرَعَت إلى المرآة لِتَرَى مَا حَدَث لَهَا، وحَمْلقَتْ ذاهلَةً في صُورَتِها الْجَدِيدة التي أبصَرَتها في المرآة .. وهِيَ لا تَكادُ تُصَدِّقُ عَيْنَيْها ..

ثمَّ أَطْلَقت الأمِيرةُ صَرْخَةَ رُعْبٍ هَائِلة.

هَرَعَ الْمَلِكُ إلى حُجْرةِ ابْنَتِه، وسَألَها فِي قَلَق شَدِيد:

- مَا بكِ يا حَبيبتي؟ عَلاَم تَبْكينَ؟

أشَارَت الأمِيرةُ فَجْر إلى الوَزِير قَائلةً:

- هَذا الرَّجُلُ .. خائنٌ .. خائن يا أبي ..

قَطَّب الْمَلِكُ مُنْدهِشًا وَهَتَفَ:

- كَيْفَ؟

صَاحَتْ الأمِيرةُ فَجْر وَهِي تَبْكي:

- لقَد قَدَّمَ لِي حَبّةً عَجِيبَةً .. حَوَّلَتْنِي إلى شَيْء بشِعٍ.. رَهِيب..

- مَا هُو؟

هَتَفتْ الأمِيرةُ مُسْتَنْكِرَةً:

- ألا تُبْصِر مَا حَدث لِي يَا أَبي .. لَقَد تَحَوَّلْتُ إلى فَأْرة ..

ابْتَسَمَ الْمَلِكُ قَائِلاً:

- كُنْت تحلُمين يا صَغِيرَتي .. انْظُري إلى الْمِرآة .. سَتُبصرينَ أَجْمَلَ وأَرَقَّ أميرة في الكَوْن ..

ونَظَرَتْ الأميْرةُ إلى الْمِرآة، ونَدَّتْ عَنْها آهَةٌ دَهشة، إنَّها تُبْصرُ صُورَتَها الأُولى الْحَقِيقيَّة، لقَد زَالَ السِحْرُ، هَتَفَتْ في ارتِيَاح:

- الْحَمْدُ لله ..

نَصَحَها الْمَلكُ قَائلاً:

- لا تُفكِّري كَثِيرًا .. حَتَّى لا تَنْتَابُكِ الكَوَابيس الْمُزْعِجَةُ ..

وغَادَر الغُرفَة مَعَ الوَزيرِ، والأميْرَة تَهْتِفُ في حَرَارة:

- لَمْ يَكُنْ حلمًا .. كَانَ حَقيقة .. لماذا لا تُصَدّقني يا أَبي؟

ومَا كَادَ بَابُ الغُرْفة يَنْغَلقَ عَلَيْها، حَتَّى شَعُرَتْ بشيءٍ عَجِيب يَحْدُث لَهَا، وأسْرَعَت إلى الْمِرآة، وصَرَخَت في فَزَعٍ ..

إنَّها تَتَحوَّلُ إلى شَيْءٍ آخَرَ ..

إلى طَائِر عَجِيب الشَّكْلِ.

سَارَ الْمَلِك والوَزيرُ في رُدْهَةٍ طَويْلَة، قالَ الْمَلكُ في حُزْن:

- أعْصَابُ الأمِيرة مُتْعَبة ..

قَالَ الوَزيرُ:

- لا تَقْلَقْ يا مَوْلاي .. سَتُصْبحُ على مَا يُرَام .. الْمُهِمُّ هَل اسْتَدعيْتَ فِرْقَةَ الفُرسَان الْخَاصَّة بك .. وحُرَّاسك .. وأعْوَانِكَ؟

- أَجَل .. لا أَدْري لِماذا طَلَبْتَ مِنّي أنْ أجمَعَهُم كُلَّهمْ ..

- سَأُخبرُكَ حَالا يا مَوْلاي ..

وَوَصَلا إلى قَاعَة الاجْتماعِ، وقَالَ الْمَلِكُ لفُرْسَانِه:

- الوَزِيرُ نَاصِح عِنْدَه بَعْضُ الاقْتِرَاحَات .. لنَسْمَعَها منْه ..

ووَقَف الوَزِيرُ أمَامَ أعْوَان الْمَلِكِ الْمُخْلِصِين، وَلكِنَّه لَمْ يَقْتَرِحْ حَلاً لمواجَهَة الْخَطَر، بَلْ رَاحَ يُتَمْتِمُ بكلماتٍ غَريبةٍ غَامِضَةٍ غير مَفْهُومة، فَمالَ الْمَلِكُ على قَائِد الفُرْسَان، وسَأله:

- مَاذا يقُولُ الوَزيرُ؟

- لَسْتُ أدْرِي يا مَوْلاي.. كَلِمَاتُه غَريبة.. وحَرَكاتُه غَامِضَة ..

واسْتَمرَّ الوَزِيرُ يُتَمْتِمُ بكَلمَاتِه الغَريبة، وسرَى إحْسَاسٌ غَريبٌ في نُفُوسِ الْمَلك وفُرسَانِهِ وأعوَانِهِ، وفَجأةً صَاحَ الْمَلكُ غَاضِبًا:

- الوَزير .. إنّه يَسْحَرنا جَميعًا ..

ولَمْ يَستَطع أنْ يَفْعلَ شَيئًا، فَقد كَانَ جسْمُهُ يَتَحوَّلُ فِي هَذه اللحْظَة إلى صُورَة أخْرَى مُخْتَلفة ..

تَحوَّل الْمَلِكُ إلى نِسْرٍ أسْودَ كَبير!

* * *

اقْتَرَبَ فارسٌ رَشيقٌ، مُمْتَطِيًا ظَهْرَ جَوَادِه الأبْيَضِ القَوِيّ مِن قَصْر الْمَلِك، وَقَال للحُرَّاس:

- أُريدُ مُقابَلةَ الْمَلِك ..

- إنّه لَيْس مَوْجُودًا ..

- سأنتظِرُه .. فأنَا قَادِمٌ مِن بلادٍ بَعيدة ..

قَالَ لَهُ الْحَارسُ:

- الْمَلِكُ لنْ يَعُودَ أبَدًا ..

تعَجَّبَ الفَارِسُ، وهَمّ أنْ يَتَكَلَّمَ عِندَما دَوَى صَوْتٌ يَقُولُ

مُرَحِبًا:

- مَرْحبًا بالأميْر مُهَاب .. تَفَضَّلْ ..

كَانَ صَوْتُ الأمير سَعَدان، فَقَال له مُهَاب:

- كيْف حَالَكَ أَيُّهَا الأمِيرُ؟

ابْتَسَمَ الأميُر في مَكْرٍ قَائلاً:

- بَلْ قُلْ لي أَيُّها الْمَلِكُ .. لقَد صِرْتَ مَلِكًا للمَدِينَة ..

انْقبَضَ قَلبُ مُهَاب، وترَجَّلَ عن جَوَاده، وسَار بجوارِ سَعْدَان وهو يَسْأَلُهُ:

- ومَاذا حَدَث لشَقِيقَك؟ .. هَلْ ..

تَظَاهَرَ سَعْدان بالأسَف وَهُو يَقُولُ:

- شَقِيقي .. لَقَدْ هَرَبْ .. عِنْدَما عَرَفَ بقُدُومِ جُيُوشِ كَنْهَار .. فَرّ هَاربًا مع ابنَتِهِ وحُرّاسِه وأعْوَانِه .. خوفًا من الْهَزيمة والأسْرِ .. بَعْدَ أنْ اسْتَولَى عَلى كُنُوز الْمَدينة .. هَرَبَ وتَرَكَني أوَاجِه الْخَطَرَ وحْدِي .. رَمَقَهُ الأميرُ مُهَاب بنَظرةٍ ذاهِلة، وقال في استنْكَار:

- الْمَلِك يَهْرَبُ .. ويَتْركُ رَعَايَاه .. وشَعْبَه .. بَعْد أنْ يَسْرِق كُنُوزَه .. لا أصَدِّقُ أنَّ الْمَلكَ يَفعَلُ هَذا أبدًا ..

قَال سَعدان في توكيد:

- هَذا هُوَ ما حَدَث.. ولَقَد اضْطُرِرْتُ لِعَقْدِ تَصالُح معِ كنْهَار.. حَتى لا يحتلَّ المدينة .. فَهَيَ بدُونِ جَيْش .. لَقَدْ كَانَ شقِيقي أحْمَقَ عندما تركَ الجيشَ يرْحَلُ لمؤازرة بعْض الْمُدُن ..

رَاحَ الأميرُ مُهَاب يُفَكِّرُ في حُزْن:

- هَل يُمكن أنْ يَكونَ الملكُ خَائنًا .. سَارِقًا ..؟ .. هلْ فَقَدَ الأمِيرةَ الْجَمِيْلَة فَجْر التي جَاء من بلادِه البَعيدة ليَطْلُبَ يَدَها بَعْدَ أن سَمِعَ كثيرًا عن حُسْنها ورِقَّتها وذكَائها ..؟

وسَارَ مُغَادرًا لِلْقَصْر، وسَعْدَان يَصيح:

- انْتَظِرْ .. انتَظِر امكُثْ مَعَنَا بَعْضَ الوَقْتِ .. إنَّنَا لَمْ نُرَحِّب بكَ .. ولكن مُهَاب سَارَ في حُزْن إلى الْخَارِج، وقَفَزَ فَوْقَ جَوَادِهِ الأبيَض، وثمَّةَ عينَانِ تُرَاقبَانه في اهْتمَام ..

عينَا فَتاة صَغيرة جَميلة ..

وقَرَّرَ الأميرُ مُهَاب أنْ يَرْحَلَ عَائِدًا إلى بلادِه ..

* * *

تَوارَت الشَّمْسُ خَلْفَ الأُفُقْ، وبَدَأ الظَّلامُ يَنْتَشِرُ، فأوْقَفَ الأميرُ مُهَاب جَوَادَه، وقَرَّرَ أنْ يَقْضِيَ اللَّيلَ في الْمَدِينَة، ليَسْتَريحَ قَليلاً، ثمَّ يَبدأ رحْلَة العَوْدةِ في الصَّبَاح البَاكِر ..

أقَام خَيْمَتَهُ الصَّغِيرَةَ في مَنْطِقَة مُنْعَزِلة، ونَـصَبَ بَعْـضَ الـشِّبَاك حَوْلَ الْخيمة، لتَقْتَـنصَ أيَّ حَيَـوانٍ يَقتَـرب مِنهـا، وأشْـعل النَّـارَ، وجَلَسَ يُفكِّرُ في حُزْنٍ عَمِيق ..

وفجْأةً سَمِعَ صَوْتَ حَيوان صَـغِير يَـصْرُخُ مُتألّمًـا، فـأدركَ أنَّ إِحْدَى الشِّبَاك قد اقْتَنصتْه، ونَظَرَ خلفَه ليبصرَ فأرةً كبيرةً تَصرُخُ في ألَم دَاخل الشَّبَكَة، وتقدَّم إِلَيْها ليَضْرِبَهَا بقَدَمِهِ فيقتلها، ولكن ثمّـة شعورًا عَجيبًا راوَدَه .. إنّ هَذِه الفَأرةَ تنْظُر إِلَيه .. في عَيْنيه مُباشَـرة .. في رَجَاء صَامِت .. وهَزَّ الأميرُ مُهَاب رَأسَـه في حَـيرة .. وانْتبَـه لِيُبْصرَ مَجْمُوعةً من الكلاب الْمُفْتَرسَة .. وحَوْلَهـا ثعَـابين عَديـدة وضَفَادع كَثيرة .. ونِسْرٌ كَبيرٌ يُرَفْرِفُ بأجْنحَته في توتُّر ..

واسْتَلَّ الأميرُ مُهَاب سَيفَه، ووقَفَ مُتَحَفِّزًا، وَهُو يتَعجَّبُ كَيْفَ اجْتَمَعتْ هَذِه الْمَجْمُوعَةُ العَجِيبةُ من الْحَيوانَاتِ مَعًا، وكَانَ يَـشعُرُ أنّها جميعًا تنظُر إلى الفأرة في الـشَّبَكَة، كأنّهَـا تُفكّـرُ كَيْـفَ تُنْقِـذُها، ولَوْلا الشِّبَاك التي تحيطُ بالخيمة لَهَجَمـتْ عَليْـه الْحَيوانَـاتُ كُلُّهَـا، ولَمْ يَدْرِ الأمِيرُ مُهَاب مَاذا يَفعَلُ، وعَـادَ ينْظُـرُ إلى الفـأرة الكَـبيرة، وشعوره أنَّها تَنْظُرُ إليه، وتَرْجُـوهُ ألا يفْتِـكَ بهَـا، يَـزْدَادَ في نَفْسه، فصَاحَ في تَوتُّر:

- لا .. سَأضْرِبُها بسَيْفي .. ويَنْتَهي كُلُّ شَيء ..

ورَفَعَ سَيْفَه في قُوّة، ليقتُلَ الفَأرة الكبيرة ..

ولم يَكنْ يَعْرِفُ أنَّها ليْستْ فَأرة ..

إنَّها الأميرَةُ المسحُورَةُ فجْر. انْتَظِر .. انتَظِر .. لا تَقْتُلْهَا ..

دَوَّتْ الصَيحَةُ محذّرَةً، فأوقَف الأميرُ مُهاب سَيفَه، علَى بُعْدِ عدَّة سنتيمتَرات مِنَ الفأرة، وتَطلَّعَ إلى صَاحبَةِ الصَوْتِ، كانتْ فَتاةً صَغِيرةً جَميلَةً، وقد أقبَلتْ تَعْدُو نَحْوهُ، وأنفَاسُها تتَلاحَق في تَعَب، قالت لَهُ وهي تَتَوَقَفُ قبَالتَه:

- دَعْهَا .. الْحَمْدُ لله أنّي وَصَلتُ قبْل أن تقتُلَهَا ..

سَألَهَا الأمِيرُ مُهَاب مُندهشًا:

- كيفَ تُغادِرُ فَتَاةٌ مِثْلُكِ الْمَدينَة وحْدَها؟ .. هَلْ تُغامرينَ بحيَاتِكِ مِن أجل فأرة؟!

- إنَّها ليْستْ فأرة ..

- مَاذا تَكُونُ إذن .. قنفذ؟! ..

قالها الأميرُ مُهَاب في لَهْجَةٍ ساخِرةٍ، فقَالَتْ الفَتَاة في يَقين:

- إنَّهَا الأميرَةُ فَجْر ..

أَطْلَقَ الأميرُ مُهَاب صيْحَةَ دَهْشَةٍ وتَعَجُّب، فأضَافَت الفَتَاةُ:

- لقَد سَحَرَها الوَزِيرُ نَاصح .. والنّسْر الذي يُحَلِّقُ فَوقَنَا هُو الْمَلِكُ ..أمّا الضَّفَادعُ والثعابين والكِلاب المفترسة فَهُمْ فُرسَان الْمَلِكِ الْمُخْلِصين وأعْوانه وحُرَّاسه..

قَالَ الأميرُ مُهَاب في تعجُّبْ:

- يَا لَه مِن شيء مُذهِل ..

ونَظَرَ إليْها، وسَألَها في شكٍّ: - مَن أنتِ؟

- أنَا جَوْهَرة .. ابنَة الوَزِير نَاصِح.

عَادَ الأميرُ مُهَاب يَسْأَلُهَا:

- وأيْن الوَزيرُ؟.. ولماذا سَحرَهُم جَميعًا؟.. هَل خَان الْمَلكَ .. وانضم إلى سَعْدَان الشرير؟

أطْرَقتْ جَوْهَرة في أسَفٍ وحُزْن، وهَتَفتْ وهيَ تَبْكي:

- لسْتُ أدري لماذا فَعَل أبي هذا، ولكنّي واثِقَةٌ مِن بَرَاءتِه .. وللأسَف لَقَدْ اختفَى أبي تَمامًا بعد أنْ سَحَرَهُم ..

- كيفَ عَرَفْتِ يا جَوْهَرة؟

- تَركَ لي أبي رِسَالةً أخْبَرني فيها بمَا فَعَله ..

أسْرَعَ الأميرُ مُهَاب إلى الشَّبكَة، فخلَّصَ الأميرةَ فَجْر، التي نَظَرَتْ إليه في امْتِنَانٍ، ثمَّ أزَال الشِّباك الْمُنتَشِرةَ حَوْل الْخَيْمَة،

فانْضَمَّت مَجْمُوعةُ الْحَيوانات الْمَسحُورة حَـوْلَ الفـأرة، ورَفْـرَفَ النِّسْرُ بجَنَاحيه في سَعَادة، وقالت جَوهَرة في أسَف:

- لقد عَقَد سَعْدان مُعَاهـدةً مـع كَنهـار الـشِّرير .. ولا بُـدّ أَنْ نُقاومه .. ونُحْبطَ خُطَطَه ومُؤامَرَاتِه ..

قال الأمير مُهَاب في حَمَاس:

- الْمهَمُّ أنْ نُحَرِّر الْمَلكَ والأمِيرةَ والفُرْسَانَ مِن السِّحْر أولا.. ولكِنْ كَيْفَ؟ .. كَيف؟

وأطرقَ الأميرُ مُهَاب مُفكِّرًا في حَيْرَة.

قَالت جَوْهَرة في أمَل:

- هُنَاكَ .. في كُوخ فَوقَ الْجَبَل .. شَـيخٌ كَـبير .. كَـانَ صَـديقًا لأبي .. هَذا الرَجُلُ سَاحرٌ .. إنّه هُوَ الذي عَلَّمَ الْجَميعَ الـسَّحْرَ .. ثمَّ انْعَزَلَ وَعَاشَ وحدَهُ فَوقَ الجبل .. لنَذهَبْ إليه .. رُبَّمـا وَجَـدْنا عنْده عِلاجًا يَفُكّ سِحْر الْمَلكِ وأعْوانِه ..

قَالَ الأميرُ مُهَابَ في حَمَاس:

- هَيّا بنَا إليه ..

عَارضته جَوْهَرة قَائلة:

- لَقَد حَلَّ الظَلامُ .. ولن نَستطيعَ أنْ نَصْعَدَ الْجَبَل الآنْ ..

- لنَنْتَظِرْ حَتَّى الصَّبَاح إذنْ ..

ومَعَ شروقِ الشَّمْس، جَاءتْ جَوْهَرة إلى خَيْمَة الأمير مُهَاب، وسَارَ الاثنانِ إلى الجبَل، وصَعدا إلى أعلى في نشاط وحَمَاس، حَتَّى وَصَلا إلى كُوخ صَغير، وقَفَ أمَامَه الأميرُ بُرْهَةً، مُنْتَظِرًا حَتَّى تلتَقطَ جَوْهَرة أنْفَاسَها اللاّهِثة، وفَجأةً سَمِعَ صَوْتَ صَرْخَة تنبعث من دَاخل الكُوخ، فهتفَتْ جَوهرةٌ قلِقة:

- مَاذا يَحْدُث للشَّيخ؟

اسْتَلّ الأميرُ مُهَاب سَيْفَهُ ورَكَلَ بَابَ الكُوخ بقَدَمِهِ لينفَتح عَلَى الفَوْرِ، ويَبْدُو الشَيخُ العَجُوزُ، وهُو جَالسٌ عَلى الأرْض، ورَجُلٌ

ضَخْمٌ يَجْذِبه مِن ذِراعه قَائِلا في غِلْظة:

- هيّا مَعَنا إلى الْمَلِك سَعْدانَ ..

وكَان بالكُوخ رَجُلٌ آخَرُ، دفَعُ الشّيخَ بقَدَمِه قَائلاً:

- أنتَ مَقبوضٌ عَلَيك ..

قَال الشَّيخُ مُتسَائِلاً في صَوْت ضَعيف:

- لِمَاذا؟

قَال الرّجُلُ الضَّخْمُ:

- إذا لَمْ تُخْبرَ الْمَلك سَعْدان بما حَدَث لشقِيقه .. والأمِيرة .. سيَأمُر بإعْدامِك عَلَى الفور ..

وانْتَبَه الرَّجُلانِ للأمير مُهَاب، فهَجَمَا عَلَيه، وانْدَفَع الأميْرُ نَحْوَهمَا، وركَلَ الرّجُلَ الضَّخْمَ في وَجْهه بقُوَّة، وضَرَبَ الرَّجُلَ الثاني بْمقبض السَّيْف عَلى رَأْسه، فخَرَّ مَغشيًا عَلَيه ..

وَوَاجَه الأميرُ مُهَاب الرَّجلُ الضَّخْمَ، الذي هَجَمَ عَلَيه بسَيْفه، ولكنَّ الأميرَ تَفَادى ضَرَباتِهِ الْهَائلة، وراوغَه في رَشَاقة، ثمّ ضَربَ يَدَهُ بالسَّيْفِ لِيَطير سَيفِه، وانْقَضّ عَلَى الرَّجُلِ الضَّخْم بلكْمَةٍ قَويَّةٍ طَرَحَتْهُ أرْضًا، فوضَعَ نَصْل سَيفَه عَلى رَقَبة عَدوّه، وصَاح:

- جَوْهرة .. قيّدي الرَّجُلين ..

ثم تَحوَّلَ إلى الشَّيخ الذي نظَر إليه في امتِنان، وقال:

- أنْقَذتَ حَيَاتي يا مُهَاب ..

هَتَفَ مُهَاب مُندهِشًا:

- أوَ تَعْرفني؟!

- أجَلْ، وأعْرف ما جئتَ مِن أجْله ..

سَأَلَه الأميرُ مُهَاب مُتلَهفًا:

هَلْ تَستطِيعُ مُسَاعَدَتي؟!

أجَابَ الشَّيخَ قَائِلا وَهَو يَمدُّ يَدَه بحَبّة مُسْتديرَة بَيضَاء للأمِير:

- ابْلَعْ هَذِهِ الْحَبّةَ.. ستَجعَلك تَتَفَاهَمُ مَعَ الأمِيرة الْمَسْحُورةَ .. والْمَلكِ والفُرْسَان .. ابْلَعْها بلا تَرَدُّد ..

وابْتَلَعَ الأميرُ مُهَاب الْحَبَّة، فقَال الشَّيْخ:

- سيزُولُ تأثيرَ السِّحْر فِي حَالِةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ ..

- مَا هِي؟

وَباغتَتْه إجَابةُ الشَّيخ:

- عِنْدَما تَمُوتُ الشَّجَرة القُرْمُزِّيَة.

- وَضِّح لي أكْثرَ .. أرْجُوك.

نَظَر الشَّيخ لأعْلى، وقَالَ في غُمُوض:

- الفيل .. لا تَخَفْ مِنه .. إنّه صَدِيق ..

وأشَارَ إلى البَابِ قَائلاً:

- هَيَّا .. لَمْ يَعُدْ عِنْدي شَيْءٌ آخَر أقُولُهُ لَكَ .. اتْرُكْنِي لأرْحَلَ بَعِيدًا عن سَعْدانَ الشرّير.

وغَادرَ الأميرُ وجَوْهَرةُ الكُوخَ، وهَبَطا الْجَبَلَ، وجَوْهَرةُ تَقُول:

- الشَّجَرةُ القُرمزيّةُ .. إنّي أعْرِفُهَا .. إنّها شَجَرةٌ ضَخْمَةٌ .. زَرعَهَا جِدُّ الأميرة فَجْر.. يَوم مَوْلِد سَعْدان.. وَهُو ما يُحِبُّها بشدّة.. قَال لَه عَرّافٌ إنّ عُمْرِها من عُمْره .. وأنّهُ سَيَموتُ إذا حَدَث مَكْروهٌ للشَّجَرة؛ لذلك فَهُوَ يُحيطُها بحرّاسٍ أشِدَّاءَ ..

وسَارَ الاثْنَانِ إلى خَيْمة الأمير مُهَاب.. ولَم يَشْعُرا بمَنْ يُرَاقِبهُما كَانَ هُنَاكَ شَيءٌ عَجِيبٌ يَسير خَلْفَهُمَا بمَسَافَةٍ كَبيرة .. فِيل ضَخْم!!

* * *

اسْتَطَاعَ الأمِيرَ مُهَابُ بفضْلِ الْحَبّة السِّحْرِيَّة، أنْ يَفهَمَ لُغَةَ الفَأرة والنِّسْر والثعَابين والضَّفَادع والكِلاب، تَكَلَّمَ قَائلاً:

- لا بُدَّ أنْ نَعْرِفَ خُطَطَ سَعْدان الشِرِّير ..

قَالتْ الأمِيرةُ فَجْر:

نَسْتَطِيعُ بهيئتنا الْجَديدة أنْ نتسَلَلَ إلى القَصْرِ.. ونتَجَسَّسُ عَلَيه.

قالَ الْمَلكَ في حُزْن:

- سَعْدان سَرَقَ الكُنوزَ .. وتَحالفَ مع عَدوٍّنا كنْهار .. الذي سَيَصِل اليَوم ..

قال الأمِيرُ مُهَابُ:

- مَن الذي سَيَتَسلَّلُ إلى القَصْر؟

فجْأة .. تحوَّلت الأمِيرَة مِن فَأرة كَبيرة إلى طَائِر جَميلٍ أبْيَضَ اللونَ، لَه أجنحةٌ حَمْرَاءُ، وعَيْنانِ حَمرَاوانِ، قَالت:

- أنا ..

هتفَتْ جَوْهرة في حَمَاس:

- هيَّا بنا يا مَولاتي الأميرة.

وابْتَعدَتْ جَوْهَرة والطائر، الذي حَلَّقَ بجَنَاحَيْه، حتى هَبَطَ على فَرع أحدَ الأشْجَار في حديقة القَصْر، وكان سَعدَان يتَحَدَّث مع كنْهار قائد جُيوش الأعْداء الذي قال:

- جَيْشُكُم في طَريقه إلى الْمَدينَة .. أأنت وَاثِقٌ أنَّ الْجُنودَ لنْ يثوروا عَلَيكَ؟ .. وسيُوافقون على التَّحَالف مَعَ جَيشنَا لِغَزْو الْمُدنِ الأخْرَى وسَلْب ثرَواتها وكُنُوزها.

التَمَعتْ عينا سَعْدان في شَرّ وهو يَقُولُ:

لا تَقْلَقْ .. سيَمُرُّ الْجَيشُ على مَدِينَة النُّـور .. وأميرهـا صَـديق لِي .. سَيدعُو الْجُنُودَ إلى وَلِيمةٍ هَائِلة .. وقَدْ أَمَرْتُه أنْ يَضَعَ حُبوبًـا سِحْرِيَّة في الطّعَـام .. هَـذِه الْحُبـوبُ سَـتؤَثِّر في تَفكـيرِ الْجُنُـودِ .. وتَجعَلُهُم خَاضِعين لي تَمامًا .. يُنفِّذونَ كُلَّ أوَامِري بدُون إرادَةٍ.

ضَحِك كَنْهار قائلاً في مَرَحٍ:

- رائع .. لنَغْزوَ كُلَّ الْمُدُن .. ونَستَولِيَ علَى الْحُكْم .. ونأخُذ النُّقُودَ والْجَوَاهِرَ والثروات .. ونتخلَّصَ من كُلِّ مَن يُعارضُـنا بـلا رَحْمة .. إنَّنا بتَحَالُفِنا مَعًا .. سَنُصبحُ أقْوَى رَجُلين في الكَوْن.

ورَفْرَفَ الطّائرُ مُبْتَعِدًا، وطَارَ إلى خَيمَـةِ الأمـير مُهَـاب لُيخْـبرَهُ بالْمُؤامَرة الرّهيبة التي يُعدُّها الرَّجُلانِ الشِرِّيران.

* * *

قَالَ الْمَلكُ في انْفعَال:

- لا بُد أنْ نَمْنَع هَذِه الْمُؤامَرة.. وإلا سَيحتلُّ الشريرَانِ العَالَمَ..

قالَ الأمِيرُ مُهَاب بَعْد بُرْهةِ تفْكير:

- أنتَ الآن نِـسْرٌ قَـوِيٌّ .. تَـسْتَطيعُ أنْ تطـيرَ بـسُرْعةٍ وقُـوَّة .. سأكْتُبُ لكَ رِسَالةً .. أشْرَحْ فِيْهَا ما حَدَث .. وسَتَطِيرُ بها لِتُقـدِّمَها لِجُنُودِكَ قَبْلَ وُصُولِهم إلى مدينَة النُّور .. حتَّى لا يأكُلوا من الطّعَام

السِّحري .. ثمَّ نطلبُ مِنهم سُـرْعةَ الوُصُـول إلى المدِينَـة لِمُحَاربـة كنْهَار.

هَتَفَتْ الأمِيرَةُ فَجْر:

- فِكْرَةٌ رَائعة ..

وكَتَبَ الأمِيرُ مُهَاب الرّسَالَة، ووَضَـعها في عُنُـقِ النِّـسْر، الـذي طَارَ في قُوَّةٍ وسُرْعَةٍ، وهوَ يَدْعُو اللهَ أنْ يَلْحَقَ الْجُنُودَ قَبْل وُصُولُهم إلى مَدينة النُّور ..

أمَّا الأمِيرُ مُهَاب فقَدْ قَرَّرَ شيئًا خَطِيرًا ..

سَيَقتَحِمُ القَصْرَ بمُفْرَدِه ..

لِيَقتَلِعَ الشَّجَرةَ القُرمُزيّة.

تَسَلَّقَ الأمِيرُ مُهَاب سُورَ القَصْر، ونَظَرَ حَوْلَهُ في حَذرٍ، ثمَّ قَفَزَ إلى دَاخِلَ الْحَديقة، وسَمِعَ صَوْت جَوْهرة يَهْمِسُ:

- تقَدّم .. لا أَحَدَ هُنا ..

وأشارتْ جَوْهَرَة إلى شَجَرة ضَخْمة قَائِلة:

- هَا هي الشجَرةُ القُرْمُزيَّة ..

ثمَّ استَأذنتْ قَائِلةً:

- سَأعُودُ إلى عَمَلي دَاخِل القَصْر، حَتّى لا يَنْتَبه سَعْدان لِغيَابي..

وتَحرّكتْ جَوْهرة مُبْتَعِدَةً، وسَارَ الأمِيرُ مُهَاب حَتَّى وقَفَ أمَامَ الشَّجَرة، والتقَطَ فأسًا، كانَتْ جَوهَرة قد وَضَعَتْه لـه عِنـد الـشَّجَرة ورَفَعَه ثمَّ هُوَىَ به بقوَّة علىَ جِذع الشَّجَرَة السَّمِيك ..

وسَمِعَ صَوْت صَرخةَ أَلَم حَادَّة ..

صَرخَةٌ أطلقَها سَعْدان الشّرِّير!!

انْتَبَه الأمِيرُ مُهَاب، وفَكّر في حَيْرَة:

- لِمَاذا صَرَخَ سَعْدان عِنْدما ضَرَبَ جِذعَ الشَّجَرة القُرمُزيَّة؟

وعَادَ يَهْوي بفأسِه علَى جـذعِ الـشَّجَرَة، وسَـمِعَ صَـرْخةً ثانيـةً أشَدَّ ألمًا من الصَّرْخة الأولَى ..

ودَاخِلَ القَصْرِ، كانَ سَعدَان يَتألَّمُ ويَصْرُخُ في حُرّاسِه:

- الشَّجَرة .. اذهبوا إليْها .. آه .. هُناك مَنْ يُؤذيها ..

واسْتَلَّ الْحُرَّاسُ سُيُوفَهُم، وأسْرَعُوا إلى الشَّجَرة، وكانَ الأمير مُهَاب يَهوى فَوقَها بفَأْسِهِ، وَكُلَّما وجّه إليهَا ضَرْبَةً قَويّةً، سَمِعَ صَوْت صُرَاخ سَعْدان الشرِّير ...

وفَجْأةً وَجَد الْحُرَّاسُ حُوْلَه، وَقَدْ شَهَروا سُيُوفَهُم، وَلَم يَسْتَسْلِم الأميرُ، بل قَذفَ الفَأسَ في وَجْهِ أَحَدِ الْحُرّاسِ بُقُوَّة، ليُلْقيَه أرْضًا بلا حِرَاك، واسْتلَّ سَيْفه، وَرَاح يُبَارز الْحُرّاسَ في شَجَاعةٍ وَبَسَالة، وَيَطِيحُ بهمَ وَاحِدًا وَرَاء الآخَرِ، ولكِن وَصَل عَدَدٌ آخَرُ مِن الْحُرّاس، أحَاطُوا بالأمِير، وَقَبَضُوا عَلَيه ..

وسَارَ الأمِيرُ مُهَاب بَيْنَ الْحُرَّاس إلى دَاخِل القَصْر فِي اسْتسلام.

* * *

كَانَ جَيْشُ المدِينَة قد عَسكَرَ على حُدُودِ مَدينة النُّور، وَكانَ حَاكِمُها قدْ أعَدّ الوَلِيمةَ للجُنُودِ بعدَ أنْ وَضَعَ الْمَادَّة السِّحْرِية دَاخِله وتَقَدّم مِنْ قَائد الْجَيْش قَائِلاً:

- الطَّعامُ جَاهِز .. ادْعُ الْجُنُودَ ليَأكُلوا ..

وَقَبْل أنْ يُشيرَ القَائدُ لِجُنوده، لَمح نِسْرًا ضَخْمًا يَقْتَربُ، فابْتَسمَ وَهُو يَخْرُج قَوسًا وسَهمًا ويَقُولُ:

- سَأصْطَادُ هذا النِّسْرَ أولاً ..

وصَوّبَ السَّهمَ نَحْوَ النِّسر، ولكنَّه تَفَاداهُ، فَقَالَ القَائِدُ:

- يَا له من نِسْر ذكي!! ..

وَرَاحَ يُمْطِرُ النِّسرَ بالسِّهَام، والنِّسْرُ يتَفَاداها في رَشَاقَةٍ وَبَرَاعـة، ويُرَفْرِفُ بجَنَاحَيْه، ويُحاولُ أنْ يَقْتربَ مِـن القائِـد، وأخْـرَجَ بَعْـضَ الْجُنُودِ سِهَامَهم، وأمْطَروا بهَا النِّسْرَ ..

وأصَابَ أحَدُ السِّهام النِّسْر ..

وَرَاحَ يَسْقُطُ مُنْدَفِعًا نَحْو الأرْض ..

وابْتَسَمَ القَائِد في مَرَح، لاصْطِياده النِّسر ..

ولَم يَكُنْ يَعْرِفُ أنّه ليس نِسْرًا عَادِيًا ..

إنّه الْمَلكُ الْمَسْحُورُ.

وحَث الْحَاكِمُ الْجُنُودَ لِيُسْرِعوا إلى مَوائِد الطَّعَام.

* * *

غَادَرَ سَعْدان القَصْرَ، وسَارَ فِي الْحَدِيقة، وتَتْبَعُه جَوْهَرة من بُعد، ورأته يتَّجه إلى الشَّجَرة القُرْمزية، ووَقَف أمَامَها في تَضَرُّعٍ قَائلاً:

- سَامِحِيني أَيَّتُها الشَّجَرةُ القُرْمُزيَّة .. سَامِحيني ..

تعَجّبتْ جَوْهرة، وازْدادت دَهْشتُها عِنْدما سَمِعتْ صَوتًا حَادًّا يَنْطلِقُ مِن جَوْفِ الشَّجَرة يَقُولُ:

- مَنْ ضَرَبَني؟

أجابَ سَعدان في أسَف:

- الأميرُ مُهَاب ..

- هَذا الرَّجُل خَطَرٌ عَلَيْنا .. لا بُدَّ أن تَتَخلَّص مِنه.

هتف سَعْدان في قَلَق:

- ولكنَّه أمِيرٌ و ...

قَاطَعَهُ الصَّوْتُ الْحَادُّ في لَهْجةٍ آمِرة:

- اقْتُلْه ..

وسَارَ سَعْدان عَائدًا إلى القَصْر ..

وَشَعُرَتْ جَوْهَرةٌ بالْخَطَرِ الشَدِيد ..

* * *

جَلَسَ الْجُنُودُ في أمَاكنَهُم، واسْتعدَّ كلٌّ مِنْهم لِيَبْدأَ في تَنَاولَ طَعَامِه.

أمّا قائد الْجَيْش فَقَد حَمَلَ النِّسرَ الْجَرِيحَ، وهَتَف:

- كمْ أحُبُّ أنْ أصْطَاد النُّسُور ..

وهَمّ أنْ يُشير لِجُنُوده ليَبْدَأوا في تَنَاولِ طَعَامهِم الْمَسْحُور، عنْدَما لاحَظ شَيئًا ..

كَانتْ ثمَّة وَرَقَةٌ تَتدلَّى من عُنُق النِّسر، التَقطَها القَائدُ، وقَرَأَها في دَهْشةٍ وتَعجُّبٍ بينَما عَيْنَاه تَتسعان فِي غَير تصْدِيق ..

ثمَّ أصْدَرَ أوَامرَه لِجُنُوده عَلَى الفَوْرِ ..

وقَبَضَ الْجُنُودُ عَلَى الْحَاكِم الذي أرَادَ أنْ يَسْحَرَهُم .. ثمَّ انْطَلَقَ الْجَيْشُ بأقْصَى سُرعتِهِ عَائدًا إلى الْمَدينَة، والقَائدُ يَحْمل النِّسْر، ويُعَالُج جِرَاحَهُ في أسَفٍ وَنَدَمٍ، ويَرْجُو أنْ يَصِلَ قَبْل فَوَاتِ الأوَان.

عَادَ الطَائرُ الأبْيَضُ الْجَمِيل، بأجْنحَته الْحَمْراء الزَّاهِية، إلى مَجْمُوعة الْحَيَوانَاتَ التي تَنْتَظره في لَهفَة ..

كانَ قَدْ تَسَلّل إلى القَصْر، وعَرَفَ مَا حَدَث، وَرَواه لرِفَاقِه ثمَّ قَال:

- وكَنْهار، قَائِد جُيُوش الأعْدَاء سَيُعطي إشَارةَ البَدْءِ لِجُنُودِه لِيتَحَرَّك جيشُه، ويَستَولي على الْمُدن الْمُجَاورَة، ولا بُدّ أنْ نَمنَعَه بأي وَسيلَة .. ونُنْقِذ الأمِيرَ مُهَاب ..

- لنَتَسلَّلَ إلى القَصْر جَمِيعًا .. ونَبْدأ العَمَل ..

قَالَ الطّائِرُ الأبْيَض:

- لو وَجَدْنا الوَزِيرَ .. لأرْغَمْناه أنْ يَفِك سحْرَنا .. ولكن حتّى نَجِده لا بُدّ أنْ نعمل جَميعًا .. اسْتمعُوا لِخُطَّة العَمَل ..

وبَدأتْ الأمِيرةُ فَجْر، في صُورَة الطّائر، تَشْرَحُ خُطّتَها للفُرْسَان، ثم انْطَلَق الْجَميعُ إلى القَصْر، لنَبْدأ الْمُهمّة الصَّعْبَة.

وخلَفَ الْحَيَوانات سَارَ فِيلٌ ضَخْمٌ يتبعها في إصرْار.

* * *

كَانَ الأمِير مُهَاب سَجينًا دَاخِل غُرْفةٍ وَاسِعة بلا أثاث، لها قُضْبَانٌ حَدِيدَية، وَبَابٌ فُولاذِيٌّ ضَخْم، وكَانَ مُقَيدًا، يُحَاول عَبثًا أنْ يَتخلَّص مِن قُيُوده الْمُؤْلِمَة.

وَرَأى الطّائر الأَبْيَضَ في النَّافِذة .. فَهتَف:

- الأمِيرة فَجْر ..

قالتْ الأمِيرة:

- لا تَقلَقْ .. سنُحاول إنْقاذكَ ..

وفجْأة تَحوّل الطّائر إلى فأرة كَبيرة، وقفَزتْ من بَيْن القُضْبان الْحَديديّة إلى الغُرْفة، ورَاحَت تَقرضُ قيُودَ الأمِير مُهَاب بأسْنَانِها .. حَتّى تَحرّرَ تَمَامًا ..

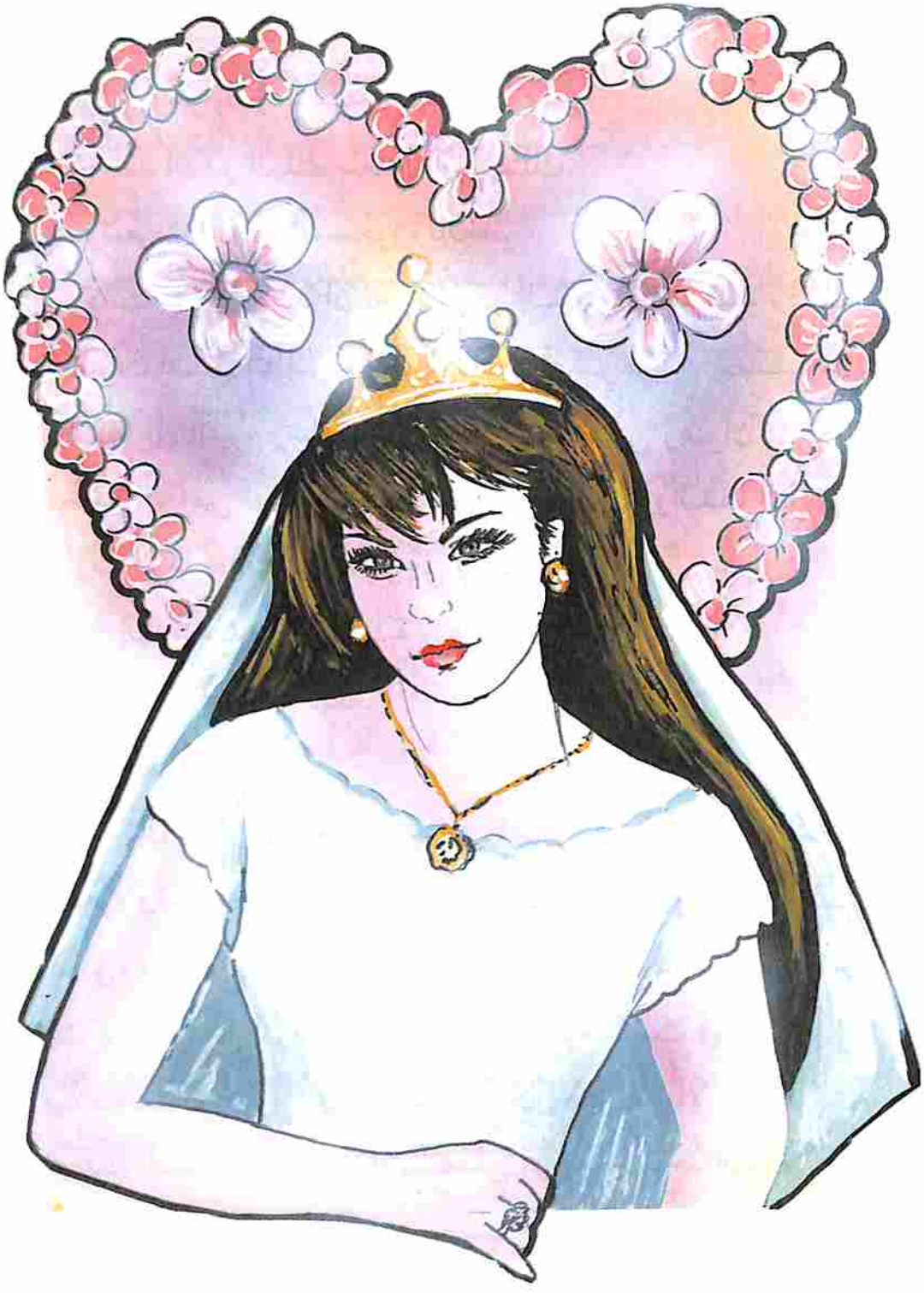

وفَجأةً انْفَتَحَ البَابُ الضَّخْم، وبَرَزَ حَارِسٌ ضَخْم ..

وقَالَ وَهُو يُصوِّبُ سَيفَهُ نحو الأمير مُهَاب:

- لَقَد أصْدَر الْمَلكُ سَعْدان أمْرًا بقَتْلَك.

وشَعُرت الأميرةُ الْمَسْحُورة بالْخَطَر.

كَانتْ جَوْهَرَةَ تُريدُ أنْ تَعْرِفَ سِرَّ الشَّجَرةَ القُرمزيَّة، وذلكَ الصَّوت الذي يَنْطلِق منْها، وَرَاحت تُفَكِّرُ فيمَن يَسْتَطيع أنْ يُرشِدَهَا إلى السِّرِّ، وَسَارتْ إلى رَجُل عَجُوز يُدْعى زَهْران .. كَانَ الْخَادِم الْخَاصَّ لوَالِد الْمَلك، وكانَ يُحبّها هِي ووَالدها الوَزِير، وَرَوَت لَه مَا حَدَث، فَقَال الرَّجُلُ في انْفعال:

- إنّها لَيْسَت شَجَرة عَاديَة .. بل هِي شَجَرةٌ مَسْحُورَةَ ..

سَألتْه جَوْهَرةَ فِي لَهفَة:

- كَيفَ؟

- كَانَ يَعيش في الْمَدينة سَاحِر شِرِّير، كَثيرًا ما آذى النّاس بسحْره وشَرّه، حتّى تَصَدّى لَه الشيَخ الطَّيِّب، الذي يَعيشُ في أعلَى الْجَبَل، واسْتطَاع أنْ يَتَخَلَّصَ منه، ويَقْضِي عَلَيه، ولكن السّاحِر الشرّير تمكّن من أنْ يُحوِّلُ نَفْسَه إلى شَجَرة، نَمَت في نَفْس يَوْم مِيلاد سَعْدان الشِرّير، وتَمَكّن بسحْره أنْ يَجْعل اتصالا خَاصًا بَيْنه في هَيئَة الشَّجَرة وبَيْن سَعْدان، ليَضْمَن ألاّ يُحَاولَ أَحَدٌ التَّخَلّص مِن الشَّجَرة، فلو حَدَث لها أذًى، سيصيب سَعْدان، وبَدَأَ السّاحر في بَثّ

أفكَاره الشريرة إلى سَعْدان، لذلِك نَشأ سَعْدان شِريرًا، وكثيرًا مَا رأيتُه يُخاطِب الشَّجَرة القُرمزية، ويَتلقّى أوَامِره مِن السّاحر الشِرير.

وَهَزَّتْ جَوْهَرة رَأسَها بَعْدَ أنْ عَرَفَتْ سِرَّ الصَّوْتِ الذي انْبَعَث مِن الشَّجَرَة.. وكَيْفَ تَألَّمَ سَعْدان عِندمَا ضَرَب الأمِيرُ الشَّجرة بالفأس ..

وسَارتْ دَاخلَ القَصْر، وسَمعتْ سَعْدان وهو يَأمرُ حَارسَه الضَّخْمَ بقَتْل الأَمِير، فرَاقبت الْحَارِس، حَتَّى فَتَحَ بَابَ الغُرْفَة، وشَهَرَ سَيْفه ليَقْتُل الأميرَ، وفاجَأت الْحَارسَ من الْخَلْف، ودَفَعَتْه بقُوَّةٍ ليَفقدَ تَوَازنَه، فانقَضَّ الأميرُ مُهَاب عَلَيْه، وجَرَّدَهُ مِن سَيفه، وضَرَبه عَلَى رَأسه فَفَقَدَ الوَعْيَ، وتَقَدَّمَ الأميرُ مُهَاب مِن جَوْهَرة، وشَكَرها، فَقَالَتْ:

- هَيَّا بسُرعةٍ إلى غُرْفَة كَنْهَار .. إنّه سيخرُجُ مع سَعْدان إلى الْجَيْش الآن .. لا بُدَّ أنْ نَمْنَعَهُما قَبلَ أنْ يُصدرا أمرًا باحتلال الْمُدُن الْمُجاورة.

وانْطَلق الأميرُ مُهَاب وجَوْهرة، وتَتْبَعهما الأمِيرة الْمَسحُورة.

* * *

- إنَّهما هُنَا .. في هَذه القَاعَة ..

أشَارتْ جَوْهَرة إلى بَاب إحْدى القَاعَات، فنَظَرَ الأميرُ مُهاب إلى الْحَارس، وتَقدّم مِنْهُ، ثمَّ بَاغتَه بضَرْبَةٍ قَويّةٍ ألقته أرْضًا، وفَتَح البَابَ، وانْدَفَع إلى الدَاخِل ..

كَانَ سَعْدان يَقفُ مع كنْهار، أمَـام العَـرْش الـذهَبيّ، ومـا كَـادَا يُبصران الأمِير مُهَاب، حَتّى صَاح سَعْدان آمِرًا:

- أيُّها الْحُرّاس ..

ولكِن مُهَاب لم يُمْهِلْه، فقَد انْدفَعَ نَحْوَه شَـاهِرًا سَـيْفَه، وَصَـاحَ مُهدّدًا:

- لَو تَكَلَّمتَ سأقتُلَك عَلَى الفَوْر ..

وفَجْأةً ظَهَـرَتْ مَجْمُوعـةٌ مـن الثعَـابين، التفَّـتْ حَـوْل كَنْهَـار وسَعْدان اللّذان صرَخَا في رُعْب وَفَزَع ..

واقْتَحَمَ الْحُرّاسُ القَاعةَ، وَقَدْ شَهَرُوا سُـيُوفَهَم، فتَـصَدَّى لَهُـم الأميرُ مُهَاب بسَيْفه، وانْدَفَعَت الكِلاب نَحْوَ الْحُـرّاس، وهَجَمـتْ عَلَيْهِمْ في شَرَاسة ..

وَرَاحَ كَنْهَار يَصْرُخُ مُنَاديًا جَيْشَهُ، وكَان معه نَفـيرٌ خَـاصٌّ، دَسَّ يَدَه في جَيْبِهِ لِيُخْرِجَهُ، ونَفَخَ فِيه، وقَال في صُعوبةٍ وهُو يُحَاولُ إبعادَ الثعابين الملتَفَّة حَوْله:

- سَيَدْخُل جَيشي القَصْر .. وَيَقضِي عَلَى الْجَمِيع ..

ولكنَّ أحَدًا لم يسمعْ نداءَهُ .. بَل انْدَفَعَ إلى الدّاخِلِ آخِـرُ رَجُـلٍ يَتَوقَّعُ كَنْهَار وسَعدان رُؤْيَتَهُ ..

قائد جَيْش الَمَدِينَة!

* * *

وَصلَ الْجَيْشُ إلى الْمَدِينَة فِي اللحْظَة الْمُنَاسِبة تمامًا، ومَا كَادَ جَيْشُ كَنْهار يُبْصِرُ قُوّات الْمَدينَة، حَتّى تَرَاجَع مُنسحِبًا، وَفرّ هَاربًا.. وألقَى قَائدُ الْجَيْشِ القَبضَ عَلَى سَعْدَان وكَنْهار ..

وسَارَ الأَمِيرُ مُهَاب إلى الشَّجَرة القُرمُزيّة، وقَالَ:

- أَحْضِرُوا الفُئوسَ لنقْتلعَ شَجَرةَ الشَّرِّ ..

صَاحَ سَعْدان في ضَرَاعة:

- لا .. لاااه .. الرَّحْمَة ..

وفَجأة ظَهَرَ الفِيلُ الضَّخْم، ومَا كَادَ الْجُنُود يُبْصرونه حتى تَـولاهم الفَزَع، وصَوَّبوا سهَامهم وسُيُوفهم نَحْوه، فَصَاح مُهَابُ مُحذّرًا:

- لا .. لا أحَد يَقْتُله ..

وتقَدَّم الفِيلُ من الشَّجَرة القُرمُزيَّة .. وأحَاط جِذعَها بخَرْطُومِـه الضَّخْم .. وجَذبها في قُوَّة هَائِلة ..

وأطلَقَ سَعْدان صَرَخات ألَم رَهِيبة ..

واقْتَلع الفِيل الشَّجَرة من جُذورها ..

وهَوَى سَعْدان فَاقدًا الوَعْي ..

وفي نَفْس اللحْظَة، تحوَّلت الفـأرة إلى الأمِـيرة فَجْـر .. وتحـوَّل النسْر ليَظْهر الْمَلك، أمَّا الضَفَادع والكِلاب فَقَد عَادُوا إلى هَيئـتهم الأولى .. حُرَّاس وفُرْسَان الْمَلِك.

وحَدَثت مُفَاجأة أخْرى لم يَتَوَقعَها أحَد قَط.

كَانَ الْجَميع يَنْظُروا إلى الفيل بدهْشَة، لَقَدْ تَغيّرت هَيْئتُه، واختَفَى ليَظْهَر الوَزير ناصِح، الذّي تَقَدَّم من الْمَلكِ والأمِيرة، وقَال في أسَفَ:

- أعْتَذر إليْكُما.. لَمْ أجد حَلاً آخَر لإنْقَاذكمَا.. لَوْ لَم أسْحَركما لأسَرَكُمْ سَعْدانَ وكَنْهار وأمَرا بإعْدَامِكمَا .. كَانت هَذه هي الْخُطّة الوَحِيدَة التي تَضْمن لي نَجَاة مَوْلاي الْمَلِك .. وَمَوْلاَتي الأمِيرة.

احتضنه الْمَلكِ في حُبٍّ قَائلاً:

- لَقَد أنْقَذتَنَا أيُّهَا الوَزير الْمُخْلص ..

ونَظَر بأسَف إلى شقيقه، كَانَ قَد فَقَد وعْيه، وبَدَا مُتْعبًا، فَأمَر رجَاله بالقَبضِ عَلَيه، ثمّ أصْدرَ أوَامِره لَجيْشِه بمُطَاردَة جَيْش كَنْهَار..

وتَقدَّمَت جَوْهرة مِن الأمِيرة فَجْر، التي احْتضنَتهَا قَائلة:

- أنت خَيْر شَقيقَة لِي ..

أمّا الأمير مُهَاب، فَقَد تَقَدّمَ مِنَ الْمَلِك، واطْمَأن على جِرَاحِه، ثمّ طَلَب مِنْه يَد الأمِيْرة فَجْر.

وفي هَذه الليلة، عَمّتْ الأفرَاحُ أرْجَاءَ الْمَدينَة، وخَرَجَ الأهَالي فَرِحينَ بعَوْدة الْمَلك الْمَحْبوب، والأميرة الْجَميْلة، وسَهَر النّاسُ جَميعًا يُغَنون في سَعَادةَ، ويُهلّلون في فَرحَة، لِخُطُوبة الأمِيْرة فَجْر والأمير مُهَاب، بَعدْ أنْ زَالَ الْخَطَر الذي هَدَّدهم طَويلاً، ورَفْرَف الأَمْن والسّلام عَلَى أَرْجَاء الْمَدينَة.

أسئلة في القصة

١) ما هو الخطر الذي يهدد المدينة؟

٢) نجحت خطتي .. جيش كنهار قادم إلى المدينة ..

من قال هذه العبارة؟ ومن استمع إليه؟

٣) من هو الأمير مهاب؟ .. ولماذا كان سيحضر إلى المدينة؟

٤) ما سر الحبة التي قدمها الوزير للأميرة فجر؟ .. وماذا فعلت بها؟

٥) تحول الملك إلى .. أسود كبير!

ضع الكلمة الصحيحة في مكان النقط.

٦) لأي شيء تحولت الأميرة فجر بعد أن صارت مسحورة؟

٧) من هي جوهرة؟.. وما هو دورها في فك سحر الأميرة فجر؟

٨) اشرح خطة سعدان الشرير؟ وما هو دور كنهار في الخطة؟

٩) كيف استطاع الأمير مهاب أن يفهم لغة الفأرة والنسر والثعابين والضفادع والكلاب؟

١٠) لماذا صرخ سعدان عندما ضرب الأمير مهاب جذع الشجرة القرمزية؟

١١) كيف أنقذ مهاب الأمير فجر؟

١٢) اكتب القصة بأسلوبك في ثلاث صفحات.